الفاروق

بقلم

الدكتور محمد اسماعيل

خريج كلية الجراحين الملكية بانجلترا

مفتش وقائي صحة مديرية المنوفية

الفاروق

بقلم

الدكتور محمد اسماعيل

خريج كلية الجراحين الملكية بانجلترا

مفتش وقائى صحة مديرية المنوفية

إلى الملك الصالح

إلى الفاروق المفدى

مولاى

يسعدنى أن أتوجه إلى الله بحمده . متوسلاً بكثير من مننه وفضله فمننه عامة . وفضله عميم . أن يخص مولاى بنعمائه ويجعل شبابه قبلة الشباب وصحته كما تتمناها الرعية الوفية لجلالته المدينة له بالمهج والأرواح .

إن فضائل مولاى ومزاياه وما خصه الله بكريم الخلق ونقات القلب وسامى العطف ـ كل هذه الفضائل التى لمسها كل فرد من أفراد الرعية قد حركت مشاعرى وجعلت للقلم طريقاً ممهداً يسير على هداه ـ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى .

فأضرع إليكم يامولاى وأنت للشباب مجدداً ومشجعاً وباعثاً فيهم روح الكفاح والنضال ـ أن تنال كلماتى المتواضعة الرضا السامى الكريم .

ومع أننى يامولاى لست من الكتاب ولا من أرباب الأقلام إلا أنه يحق لى أن أفخر وأطرب لأننى استطعت أن أذكر القليل من مآثر الفاروق مهجة النيل وأمنية الشعب الوفى .

حفظكم الله يامولاى وأدام عليكم نعمة السداد والتوفيق .

الخادم المطيع

دكتور محمد اسماعيل

الفاروق

وفجـــر النهضة الوطنية

مولاى

كانت مصر ترزح تحت اثقال الاحتلال البغيض وأعباء العدو الغاصب فقامت قومتها رجالاً ونساء أطفالاً وشباناً يطلبون لمصر استقلالها وللوطن حريته فسالت الدماء أنهـارا — وفاضت الأرواح مـن القتلى المجاهدين مستشهدة فى سبيل أرض مصر الذكية . وإذا بالمدافع تدوى فى أرجاء البلاد تحمل بشرى مولدكم الزاهر فكان فألا طيبا . وطالع إسعاد ويمن وما كدت يامولاى تبلغ السنوات القليلة حتى كانت مصر مملكة لاسلطنة — وكان أن اعترف العدو الغاصب بحق المظلوم المهضوم — فكنت يامولاى لمصر كالقمر للتائه فى البيداء وصارت الآن تتطلع إلى طلعتكم السامية المشرقة وقلبها تخفق رجاء وأملا بعد أن تحققت نبوءتها وصدقت فراستها وما مولدكم يامولاى إلا يوم الإحسان الأكبر على فقراء مصر قاطبة . فى هذا اليوم الذي تفتحت فيه ابواب السماء لسماع دعوات الشعب الوفى لـكم جادت مكارم والدكم العظيم بـكثير من المنح السخية على مستحق الخير — وصار اسمكم لا يذكر إلا وهو مقرون بالرجاء — ويظهر أن مصر سعيدة حقا وقد خصها الله بالسعادة إذ كان دائماً يذكرها بخيرات الأسرة العلوية الـكريمة التى غمرت رعيتها بفيض من كرمها وأنهر من عطفها .

وأنت تعلم يامولاى الأدوار التى تخطتها النهضة الاستقلالية فى البلاد فقد كانت مصر عند ماجاء إليها جدكم الكبير المغفور له « محمد على باشا » بلاداً لا أمن فى نجاتها من موت محقق ــ ولكن ذلك الرجل العظيم استطاع أن يدرك بذكائه حقائق الموقف وكانت عزيمته الماضية لاتتردد فرسم لنفسه غاياته وأقدم على تحقيقها مغامراً الموقف نحو غاية بعد غاية فاستطاع بعد أربعين عاماً أن يخلف وراءه قطراً مستقراً واقفاً عند أول الطريق

ثم تعلم يامولاى جهد والدكم العظيم « ساكن الجنان » فى سبيل إسعاد مصر واستقرارها وكانت من نتيجة جهوده وحسن توجيهه أن نالت مصر شيئاً من حقوقها ــ أما الآن يامولاى فقد تجدد العزم وبدأت مصر تطلب كامل حقوقها ــ وبدأ الأمل يبتسم لمصر بالنصر ــ وما من لحظة تمر يامولاى إلا ولفت لفتة كريمة مباركة وجمعت الزعماء وقادة الرأى ووجهتم لما فيه خير مصرنا العزيزة وزودتهم بكريم نصائحكم وجميل إرشاداتكم . وشددت أزرهم للعمل الجدي المنتج ــ وقد كان يامولاى أن اتحدت كلمة الأمة على غاية واحدة وأمنية واحدة وهى أمانينا القومية .

وما أحرانا نحن شباب مصر أن نحفظ كلمات الفاروق الذى ندين له بالطاعة وندعن له بالولاء . ذلك المليك الشاب الذى يمتلىء قلبه الكبير بحب مصر ويؤمن بعظمة مصر . فإن نسيت فلن أنسى يامولاى ذلك اليوم الذى وقفت فيه أمام المذياع تذيع كلمتكم بمناسبة العام الهجرى حيث قلت يامولاى .

« إنى أؤمن ومر الأيام يؤيد إيمانى أن شباب مصر المتوثبة للمجد سيكتبون صحيفة خالدة فى تاريخ الوطن وفى استطاعتهم أن يصنعوا من هذا الوطن العزيز مصر العظيمة المتحدة التى هى آمالنا وأحلامنا جميعاً وعلى الشباب وحده تحقيق هذا الحلم »

ثم تكد تنتهى من حديثك هذا يامولاى إلا ووجدت الشباب يهرعون إليك وقد ضاقت بهم ساحة عابدين يهتفون لك « لبيك لبيك . يافاروق »

لم يكن هذا إلا مظهراً وطنياً رائعاً فقد جاؤك يبايعونك وليظهرون لك الإخلاص وليقدمون لك الدليل على تلبية النداء .

إنني أؤمن يامولاى أن بلادنا ستستكمل استقلالها على يديك وكيف لا وأنت يامولاى ذلك الشاب الذى ورثت تركة مثقلة بالمسئوليات الجسام وعندما أقسمت يمين الولاء والاخلاص على احترام الدستور فى ٢٩ يوليو عام ١٩٣٧ بصوت قوى رائع ونادى بك الشيوخ والنواب بل ونادت بك مصر ملكا لها وللسودان وتسلمت مقاليد الحكم وأصبح فى يدك الصولجان . دخلت على حاشيتك فوجدتهم ساهمين مشفقين عليك من حملك مسئولية هذا الحكم فى ذلك السن المبكر ولكنك طمأنتهم يامولاى بل طمأنت الشعب جميعا بأن أقسمت يمينا آخر بينك وبين الله .

(بأنك ستقدم دائما حياتك وعرشك فداء لبلادك)

ورددت يامولاى عبارتك المأثورة .

« مادام الله معى والشعب معى فالنصر لى »

وقد فعلت يامولاى لمصر أكثر مما تنتظره — فقد اجتمعت يامولاى برؤساء الدول الكبرى وإليك يامولاى يرجع الفضل فى حسن التفاهم معهم والنجاح فى محادثتهم . واستطعت يامولاى أن تحقق الوحدة العربية التى كانت حلما فجعلتها حقيقة . وارتبطت البلاد العربية برباط الصداقة والتعاون الأكيد وبهذا كله نستطيع أن نقول .

إن مصرنا الحديثة تستكمل نهضتها الحديثة على يد الفاروق العظيم التى تستمد من شبابه شبابا ومن نشاطه نشاطا ومن قوته قوة ؟

عهد الفاروق

خير ورحمة

مولاى

لقد تشربت بروح الخير منذ صغرك ووهبك الله خلق العطف والإشفاق من عهد الطفولة — فقد كان الفقير وما يواسيه موضع شغلكم — والمحتاج الضعيف موضع اهتمامكم — والمريض المهيض موضع عنايتكم . حتى غمرت تلك الطوائف بفيض من عطفكم — فان نسيت فلن أنسى يامولاى قصة الفقير الذى صادفكم بجوار السراى الملكية العامرة وأنت أميرا وسألكم إحسانا من غير أن يفطن أنه يسأل ملك الاحسان فوعدتموه بالحضور فى اليوم التالى وفى ذلك الميعاد غمرتموه بما قدمتموه إليه من جزيل العطايا وإن نسيت فلن أنسى يامولاى قصة المرأة التى كان من حسن طالعها أن صادفتكم فى طريقها سائرة على القدم فأوقفتم الركاب وتفضلتم سائلين عن وجهتها . فأجابت والهم يتنافض من صدرها والدموع تنهمر من عينها بأنها ذاهبة إلى ناظر زراعة الخاصة لترجوه بتأجيل ماهو مطلوب منها من مبالغ فحركتكم مشاعر الخير المتأصلة فى دمكم الذكي الطاهر ومنحتموها ماهو مطلوب منها بل وأمرتم باعفائها من الدفع ولم تتبين شخصيتكم الكريمة لا وهى تقدم المال الذى منح إليها من ذلك المحسن الكبير الذي لم تعرفه وإذا بها تعرف أن الفاروق هو الذى صادفها بل إنه ملك البلاد الذى صطحبها معه في سيارته وأجزل لها العطايا . فتعالى هتاف المرأة بالدعاء

والراغبين بأن يحفظ الله شبابه ويقوى عزيمته وينير الطريق امامه ويجعله قدوة للعالم أجمعين .

وان نسيت يامولاى فلن أنسى ماحظيت به مشاريع الخير والرحمة فى عهدكم الميمون من تعضيدورعايه . فهاهو مشروع يوم المستشفيات . وهاهو مشروع انقاذ الطفولة المشردة — وهاهو مشروع اطعام الفقراء على الموائد الملكية فى جميع المديريات والمحافظات فى شهر رمضان الكريم — وهاهو مشروع يوم الحفاء — وغير ذلك من المشاريع الناطقه بخيركم وبركم حتى شعر الفقير شعورا قويا بأن مليكه يحس بإحساسة ويشعر بشعوره — ولماذا نذهب بعيدا والبعيد مازال قريبا والقريب مازال فى الأذهان — فرحلتكم يامولاى الى قنا وأسوان كانت مثلا أعلى فى التضحية والايثار . فلم تشأ ارادتكم السامية الاحتفال بعيد ميلادكم لكى تحتفل الفقراء والمرضى من أبناء الصعيد بأسعد أيامهم خيرا ورجاء حيث الفاروق يزور أكواخهم ودورهم مواسياً ومشفقاً فكنت للصعيد كالملاك الطاهر . ملاك الرحمة . ملاك العطف . فقاسيت ماقاسيت من تضحيات ومتاعب حتى شبع الصعيد بعد جوعه وأمن الصعيد بعد وجله . نعم حنوت على الجائع وقدمت إليه بيدك الكريمة الطعام الشهى فحمد الله وهتف بأسمكم عالياً ودنوت نحو المريض تقرع إبه وتقول له « أنا الفاروق جئت لأسأل عنك » . نعم كفكفت دمعة الجائع ومسحت برأس اليتيم وواسيت الأرمل الحزين فرضى الصعيد ورضى الله عنك . والحق يامولاى أننا لم نشهد ملكا من ملوك العالم يقضى عشرات الساعات فى سفر متواصل ليصل إلى المريض حتى بيته يحمل له الشفاء العاجل والكساء والطعام . أنت يامولاى مفخرة الجيل

وأنموذج الرجولة فمثلك يامولاي تحبوه العناية الالهية والله والانسانية لايضيعان أجر من أحسن عملا .

وان نسيت يامولاى فلن أنسى منطقكم الكريم لتطوعات الهلال الأحمر فى الاقصر (إنى فخور بالسيدة المصريه التى تضحى راحتها فى سبيل هؤلاء الفقراء وهذه التضحية ضريبة يجب أن يؤديها الغنى للفقير)

ما أنبل منطقكم يامولاى وما أسمى معانيه وهو منطق نبيل من ملك كريم يحب رعاياه ويعمل من أجل مصلحتهم وتحبه رعاياه وتتفانى فى الإخلاص والولاء له .

ولماذا نذهب بعيداً ومازلنا نذكر جودكم العميم نحو فقراء الشعب إذ ما كاد يصل إلى مسامع جلالتكم حاجة الشعب إلى التموين حتى تنازلتم لحكومتكم عن كل ما أنتجته مزارع الخاصة من القمح لتكون عوناً على تفريج كربة الأهلين فى أقواتهم وحافزاً للمصريين على أن يقتدوا ويتبعوا مثلك الكريم .

لم يكفكم هذا يامولاى وأنت نصير الفقير وعونه بل ولأول مرة فى تاريخ مصر الحديثة نسمع أن مولانا الفاروق فاجأ وزراءه فى اجتماعهم الخاص بالتموين ورأس بنفسه مجلس الوزراء مخاطباً وزراءه « جئت إليكم لأعمل معكم »

ثم مضى جلالته فى حديثه فقال .

ابحثوا ما تريدون بحثه واقترحوا ما ترومون اقتراحه وناقشوا فيما

تودون المناقشة فيه . وقرروا ما ترون أن المصلحة العامة تقضى بتقريره .
هذا كله أتركه لكم ولكن الذى أريده منكم جميعاً أن تضعوه نصب عيونكم وأن تجعلوه موضع إهتمامكم وتفكيركم وبحثكم وقراراتكم هو أنه من العار أن تكون مصر بلاداً زراعية قبل كل شيء وأن لا تستطيع أن تكفى نفسها بنفسها فى قوتها الضرورى فجميع الجهود يجب أن تتجه إلى معالجة هذه الحالة وإلى بذل أقصى ما يمكن بذله لتوفير القوت لجميع طبقات الشعب وخير لمصر أن يشبع أهلها بثمرات أرضهم من المواد الغذائية وأن يأمن الفقراء فيها غائلة الجوع من أن يزيد محصول القطن أملا فى ربح مشكوك فيه ولا يخالجنى شك فى أن وطنية الزارع تأبى أن يجوع أهل البلاد في سبيل الحصول على ثمن مرتفع للقطن فى يوم من الأيام .

إن الشعب يامولاي ليذكر هذا اليوم التاريخى المشهود الذى عملت فيه بنفسك على تفريج أزمة القوت وأبنت للزراع واجبهم نحو بلادهم في هذه الظروف فذاك عمل وطنى يامولاى ناطق بأنك تعمل مجاهداً نحو رفاهية الشعب وإسعاده .

مولاى

ما كدت تعتلى العرش حتى تجلى للشعب أنه محور تفكيرك وأن تفكيرك قائم على البر والخير . فقد بثثت في البلاد يامولاى روحاً جديدة فى معاملة الطبقات الفقيرة وما هى مآدب الأفطار فى رمضان المبارك التي عمت جميع أنحاء المملكة المصرية حيث مصاريفها وتكاليفها من مالك الخاص إلا مبرة

أخرى من مبراتك نحو الفقراء . وما أمرك يامولاى بإلغاء الزينات فى الحفلات الرسمية والأعياد الملكية وإنفاق أموالها فى الترفية عن الفقراء بإطعامهم وكسائهم إلا تحقيقاً لشعورك النبيل نحو الفقراء . كما أن أمرك يامولاى للخاصة الملكية بتوزيع المال على الأسر الفقيرة فى مختلف أنحاء القطر إنما هو درس فى الانسانية ألقيته على الأغنياء والموسرين وضرب من ضروب برك وعطفك بالمحتاجين والمنكوبين . وليس هذا العطف يامولاى الذى تبديه نحو الطبقات العاملة والشفقة التى تطوق بها الفقراء مصطنعة أو متكلفة إذ من يسعده الحظ بشرف المثول بين يديك يخرج مؤمناً إيماناً حقاً بأنك المصرى الاول بل والوطنى الاول بروحك وشعورك قبل أن تكون المصرى الأول بقلبك وعرشك .

وما زيارتك يامولاي للفقراء فى أكواخهم إلا مظهراً من مظاهر الديمقراطية الصحيحة فلم نسمع أن ملكاً من أنحاء العالم زار بنفسه بيوت وأكواخ الفلاحين ووقف على أحوالهم . وليس أدل على صادق رغبتك فى الأخذ بيد الفقراء من قولك يامولاى « إن كل مساعدة تسدى إلى الفلاح هى مساعدة تسدى إلى » وأخيراً يامولاى أعلنت حرباً شعواء على أعداء البلاد الثلاثة . الفقر . والمرض . والجهل . فلم تترك فرصة تمر إلا ووجهت وزرائك إلى العمل الجدي النافع الكفيل بتحقيق العدالة الاجتماعية بين طبقات الشعب بل وفاجأت اللجنة الوزارية المؤلفة لتحقيق هذه الأغراض بزيارتك حيث توليت بنفسك رياستها وقيادتها بل ورسمت لها الطريق القويم.

هذا يامولاى قليل من كثير من أعمال برك وإحسانك وعطفك على الطبقات الفقيرة من أفراد شعبك .

مولاى .

لقد أرسلك الله هبة للإنسانية اطللت بوجهك على المجتمع فملأته نضرة ونعيما وجمالاً يعرفك الشعب المصرى الأمل الباسم لهم .

عهد الفاروق

علوم ومعارف

لما كنت تعلم يامولاى أن نهضة الأمم لاتستكمل إلا إذا بلغت شأوا كبيرا فى نهضتها العلمية إذ بها تقاس كرامتها بين الأمم — وتكون مقياسا لمبلغ أحقيتها فى الحياة — فكرست جهودك وعنايتك الموفقة فى هذا السبيل حتى ارتقت مصر فى عهدكم مالم ترتقيه أية أمة من أمم الشرق حيث هى الآن زاخرة بمعاهد التعليم من جميع وجوهه ودرجاته وفى عهدكم افتتحت الجامعة المعتزة باسمكم الكريم بالاسكندرية والتى البستكم ثوب الدكتوراه فى حفل ضم شباب القطر المتوثب حماسة والمتقد وطنية والمتشيع بحبكم والممتلىء إخلاصا لذاتكم الكريمة وخرجت من هذا الاحتفال التاريخى الذي تحيطك فيه قلوب الشعب « الدكتور فاروق » — ثم أردت يامولاى أن تصارح شباب مصر المتعلم بما تعلقة عليه من آمال فى شخص المتفوقين فيه فصدرت إرادتكم السنية بدعوة جميع أوائل الطلبة والطالبات الذين أتموا دراستهم فى عام ١٩٤٣ في كليات الجامعة الأزهرية وجامعتى فؤاد الأول وكليتي الحربية الملكية والبوليس الملكية وجميع المعاهد العلمية والفنية والمتوسطة بمختلف أقسامها حتى زيد عددهم عن خمسمائة طالب ثم صافحتهم يامولاى بيدك الكريمة ويعلو ثغرك ابتسامة الرضا والارتياح وتناولت الشاى معهم يامولاى

وتعالت هتافاتهم لك يامولاى (الملك الصالح . الدكتور فاروق ملك مصر والسودان) فكان ذلك ايذانا لفخر المتعلمين بعلمهم ورضاء مليكهم عليهم وعطفه السامى على الشباب الناهض بأمته المعتز بقوميته وكانت رسالتكم له الذى يتيه قلبي من ذكرها .

« إنى لأشعر بالغبطة تغمر نفسي إذ أراكم تحفون بعرشى وتحيطون تاجى بهالة من علمكم وشبابكم . وإن عرشا وإن تاجا يحف بهما العلم والشباب لعرش وتاج جديران بمصر. مصر التى كانت ومصر التى ستكون أما مصر التى كانت فقد تولى التاريخ الكلام عنها والتغنى بمآثرها وأما مصر التى ستكون فأنتم المسئولون عنها وأنها لأمانة فى أعناقكم فلا تجعلوا أنشودة التاريخ فيكم أقل روعة من أنشودته فى أجدادكم ثم قلت فى رسالة أخرى يامولاي .

« لقد أردت بهذا الاجتماع أن تلمسوا من قرب حبي لكم وتقديرى للعلم فى أشخاصكم وأن تحيوا باسمى زملائكم الذين تواضع بهم حظهم فجاءوا بعدكم فى ترتيب النجاح وأن تبلغوهم اعتزازى بنجاحهم ونجاحكم فان كل إجازة علمية جديدة تعد نجما ساطعا فى سماء بلادى . أنتم حملة المشاعل وكثيرون ينتظرون الضوء الذى تحملونه ليهتدوا به إلى طريق الحياة فلا تطيلوا انتظارهم وانفعوا بعلمكم وانتفعوا وليكن لكم من دينكم ووطنكم وإيمانكم وأماناتكم حصانة تقيكم الزلل »

« ثم كان خاتمة رسالتك الكريمة يامولاى

ارفعوا المشاعل فوق الطريق ولا تحملوها ناراً تحترق بل احملوها نوراً

يضيء . وعلى بركة الله سيروا فى طريقكم وهذه يدي فى أيديكم تساهم فى العمل معكم . يد قوية . لا لأنها يد ملك . ولا لأنها يد شاب . ولكن لأنها يد مصرى يؤمن بمصريته .

فلنؤمن جميعا بمصر فإنها كنانة الله ولنعمل لها وسيري الله اعمالنا ويباركها » أي رساله أعظم من هذه الرساله التى توجه الى الطلبة فى كلياتهم ومدارسهم فى شخص أوائلهم . إنها رسالة المعلم الأول . بل المصري الأول فتكون خير مرشد لهم على تأدية رسالتهم . بل هي خير حافز لانهاض هممهم وهمم زملائهم . بل هذه الرسالة هى منابع العلم التي تغرس فى قلوب الشباب الوطنية الصحيحة . مما كان لها أبلغ الأثر بحيث لا تمحى من قلوبهم .

وصار دعوة الطلبة الى مصافحة المليك والاحتفال بهم أمر لابد منه كل عام فصار هذا اليوم من كل عام يوم العلم والشباب . تقول فيه يامولاي للشباب .

« اذا ما بسمت لكم الآمال فليكن في سبيل مصر تحقيقها واذا واجهتكم الآلام فليكن فى سبيل مصر احتمالها »

فأى عهد يامولاى نال العلم التكريم اللائق به من التجله والاعزاز مثل ما نال فى عهدكم الميمون

لم تقف جهودكم الجبارة عند هذا الحد . بل اردتم أبعد من هذا بكثير إذ نظركم أبعد النظرات وأصحها وأثقبها . فهناك من الشباب من لاتساعده ظروفه العملية أو المادية من مواصلة الدرس — فكان عطفكم على هذه

الطبقة عطفا لايحصى — إذا أشرتم بوجوب إنشاء جامعة شعبية — وما كادت هـذه الإشارة تظهر فى الآفاق حتى تفتحت أبواب الأمل فى وجوه الآف من الشباب كان متبرما من الحياة لركودها إذ النظام الجامعى الحالى يحول بينه وبين ماينبغي — فهو الآن بهذه الاشارة الـكريمة أخذ دبيب الأمل يدب فى أرجائه الواسع وجيوش اليـأس تنحدر أمامه — وكيف لا — ومليكه كان خير عون لهدم تلك الحواجز الرابضة فى طريقه .

لم يكفكم هذا فشبابـكم الحريص على السهر على رعيتكم لايقف عند حد — فقد استصدر مشروع قانون محو الأمية وأردتم أن تضربو اللأمة أحسن الأمثال على الأقدام على تنفيذ هـذا المشروع أمثـالا عملية فعالة فصدرت إرادتـكم السنية بأن يشرع فورا فى تعليم جميع العمال والفلاحين المتصلين بالقصور والتفاتيش الملـكية . وأن يقوم كل موظف مهما علا مركزه فى القصور والتفاتيش بواجبة فيخصص وقتا من فراغه يباشر فيه مهمة المعلم لهؤلاء الأميين

مولاى

لقد تغاليتم فى العطف على الشباب المتعلم والمتعطش للعلم فأشـرتم بانشاء المدينة الجامعية — وهذه المدينة فوائدها لايمـكن حصرهافى حيز مثل هذا الحيز وفوائدها أن أردت حصرها فلا تسعفني الظروف ولا يمـكن حصرها فى هذا المقام وتفضلتم وتبرعتم مبلغا كبيرا يعتبر الرقم القياسى للجود والـكرم ويعتبر مثل أعلي العطف كما تفضلتم بيدكم الـكريمة بوضع الحجر الأساسى لها

ثم إنها كانت مفاجأة ظريفة يامولاى حينما زرت المتحف المصرى وقد تجلى فى هذه الزيارة إلمام جلالتك بتاريخ الآثار ومعرفة نوعها وأين أكتشفت وقد أثرت يامولاى بمعلوماتك الفياضة دهشة علماء الآثار - إن فى هذه الزيارة يامولاى عطف كبير منك على المشتغلين بالآثار ورعاية سامية لهم مما جعلهم يتفانون فى أداء واجبهم باخلاص — ثم إن جميع رحلاتك يامولاى جامعة للدراسة العلمية والاجتماعية والصيد تزور فيها المنشئات والشركات والمناجم كما تتفقد أحوال العمال والأهالى - أحطتم العامل بكامل عطفكم ووليتموه اهتمامكم — فقمتم بركابكم العالى إلى المحلة الكبرى وتفقدتم المصانع هناك وحالة عماله — فاكتفى العامل بهذه المنة الخالدة واحتفل بكم احتفالاً شعبياً جليلاً صادراً من قلبه وإحساسه ولكنكم لم تكتفوا بهذا بل شجعتم العامل تشجيعاً مما جعله الآن مديناً بحياته لكم إذ أنشئت المصحات ودور التعليم بالقرب من المعامل والمصانع حتى تيسر للعامل وأسرته العلاج الصحى المجانى — وقد بدت ديمقراطيتكم بأبهى معانيها إذ أجلستم العامل على مائدتكم فكان له تشريف فوق ماشرفتموه فى كثير من المناسبات — ومألوف عنك يامولاى تشجيعك للأعمال الحرة واغتباطك بكل خطوة تخطوها مصر فى ميادين النشاط الاقتصادى والصناعى وقد أنشأتم التمثيل التجارى في جميع أنحاء ممالك العالم .

وما كادت الحرب تضع أوزارها حتى خرجت البعثات العلمية تترى إلى البلاد الأوربية مزودين افرادها بنصائحك الغالية ليذوقوا منهل العلم وليلموا إلماماً تاماً بالصناعات الحديثة والمخترعات والمبتكرات الجديدة وليأتوا إلى بلادنا

مزودين فتستفيد مصر من رحلاتهم وهذا دليل على رغبتكم فى أن تساير مصرنا الحديثة الأمم المتقدمة فى نشاطها وتقدمها .

أما تشجيعك الرياضة يامولاى فهذا أمر تتغنى به الصبية فى دور طفولتهم وتتعجب له العالم . إذ لا تقام حفلة رياضية إلا وكانت مخورة بتشريفكم ويكفى الرياضة فخراً يامولاى أنك أنت الكشاف الأعظم ومن هواة الصيد ومن النابغين فيه كما أنك أستاذ الرماية الأكبر .

أما الجيش المصرى يامولاى فقد نال عنايتك الموفقة حيث عنى بتدريبه على أحدث النظم الحربية وزود بجميع المعدات الحربية والدبابات والأسلحة وأصبح بحق موضع فخر وإعجاب وكنت أسعد سعيد يامولاى بعودة جنودك البواسل إلى السودان لتسترد مصر ما قد فقدته من كرامة .

والحق يامولاى أن المواضيع الكثيرة المتشعبة تجعل الذاكر عياً والذى نصب نفسه ليحصى مآثر مولاى ليشق عليه الأمر وليظهر بمظهر العاجز أمام ذلك التعداد الهائل .

الفاروق والاسلام

لقد اعتز الاسلام في عهدكم ونصرتم الله فنصركم وهو القائل إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم — وكنت نصيرا لدين الله القويم . ذلك الدين المبني على الرحمة والعدل فكنت عليه محافظا وبأوامره عاملا — وإن عهدك يامولاي أيدك الله تتنافس فيه الناس فى أداء العبادات وعظم الاقبال على المساجد وصار من أحاديث الشعب المصرى أين تصلى اليوم وأين تستمع الدرس الدينى وإنها لنعمة من الله وفضل عظيم وهكذا أراد الله بك خيرا ومن يرد الله به خيرا يفقه فى الدين — فقد عودتم الناس مشاهدة طلعتكم فى ذهابكم وإيابكم حيث تؤدون صلاة الجمعة وسط الحفل الشعبى الرائع فكان حفلا فى السماء وحفلا فى الأرض

وإن أنسى فلا أنسى يامولاى تشريفكم بيوت الله فى الاعياد والمواسم والمنح التى تترى على خدم المساجد وأئمتها ورجالها — وفى عهدكم عمرت مساجد كانت خربة فأقيمت فيها الشعائر بفضلكم وكرمكم وفى عهدكم افتتح الكثير من المعاهد الدينية فى أنحاء البلاد — سرى قبس من هذا الروح الدينى القوى الذى شمل البلاد بين سائر افراد رعيتك فوثبت هممهم نحو الخير ورجعت نفوسهم إلى منابع الدين وطلبوا العزة التى أنبأ القرآن أنها لله ولرسوله والمؤمنين . وقد أعانهم على ذلك أنهم وجدوك أنك صدقت ما عهدت الله عليه . واعتصمت بحبل الله وتمهدت التعاليم الدينية وحفلت بالشعائر الإسلامية وقد تحققت لك أمنية عظيمة تمنيتها منذ جلوسك على

العرش وهى زيارتك قبر النبى صلى الله عليه وسلم فى الحرم النبوى الشريف وذلك توفيق من الله ونعمة

مولاى

لك فى كل وقت وحين أياد بيضاء تسطر فى التاريخ ولا تمحوها الأجواء أو العواصف . إذ كل ما تقدمه لرعيتك منصب على الرغبة والتقوى والرهبة والرحمة فكان جديرا أن يثبت الله ملكك ويقوى دعائمه بفضل ما تقدمونه من خير

أدامك الله لشعبك — وأدام شعبك وفياً لسدتك وأن يطيل عهدك جمالاً للدين والدنيا . وأن يمدك بنصره وتأييده ويديم على الأمة خيرك وبرك ليتم تحقيق مانرجوه جلالتك من خدمة الدين ونفع أهله إنه سميع الدعاء .

المصريون فداء الفاروق

مولاى

أراد الله أن يسعف الرعية بالبرهان القاطع على رضاه عليك ورعايته لك وأن يسعفك بالبرهان القاطع على أن الرعية فى حاجة إليك وهم الذين أظهروا لك فى مختلف المناسبات الملكية صادق ولائهم وإخلاصهم . وأنت قلبهم النابض ومثلهم الأعلى ورمزهم الخالد — فما كادت الرعية تسمع بوقوع ذلك الحادث المحزن (حادث القصاصين) حتى خيم عليها الحزن واشتاقت إلى أنبائك فرصة بعد أخرى وتوجه الشعب إلى قصرك العامر بعابدين أطفالا ورجالا ونساء هلعين مفزوعين هاتفين لك بالصحة والنجاة — وما كاد الشعب يعلم ببقائك فى قرية القصاصين حتى انتقلت الوفود من جميع الطبقات ومن جميع أنحاء المملكة حتى كانت مصر كلها فى قرية القصاصين مستفسرة متلهفة تدعوا الله لكم بالشفاء ويمضى النهار ويمسى الليل فى دعاء ورجاء وقد ساهمت مختلف الطبقات فى الاشتراك بقيام السيارات الخاصة مما كان أبلغ دليل على تعلق الشعب بمليكه . حتى كل من يرى الوفود الزاخرة يقول حقاً إن مصر تتمنى لو افتدت بالفاروق — كان ذلك عظيما وكان أعظم منه مبلغ تأثر الأمة ومبلغ تعبيرها وما كادت البشرى تزف إلى جميع البلاد بأن المليك حباه الله بنعمه وألبسه ثوب الشفاء والعافية — ومع علم الشعب متأخراً بموعد انتقالك إلى عاصمة ملكك السعيد إلا أن القاهرة لبست أبهى حلل الروعة والبهاء . فأقيمت على المتاجر والمصارف والدور الأعلام

على اختلاف أجناسها . كما أقيمت أقواس النصر فى الشوارع والميادين — وما كادت تأزف ساعة التشريف الكبرى حتى خفقت القلوب واهتزت طرباً للقيا حبيب القلوب والنفوس — فدخلت يامولاي عاصمة ملكك الضاحكة بلقياك بين سقوط الورد والزغاريد والتصفيق والهتاف وبين ذبح الذبائح وتوزيعها على الفقراء إبتهاجاً برؤياك ونجاتك . وكانت الوجوه ضاحكة مستبشرة بلقياك . وأظن يامولاي شاهد هذا التعبير الرائع من الحب الصادق والولاء المكين عدد غير قليل من رجالات الحلفاء الكبار . ولعل المستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية السابق شاهد ذلك اليوم الأغر من أيام مصر الخالدة وكان للأمة إبتهاجاً بذلك اليوم التاريخى الخالد أن تقيم فى تلك المدينة رمزاً يدوم بدوام السنين فأقيمت مجموعة صحية ومسجداً يذكر فيه اسم الله وكان أن وضعت بيدك الكريمة الأحجار الأساسية — هذا شيء من كثير من تعلق الشعب بكم وتلك كانت تجربة ولو أنها قاسية . فإن الأمة خرجت منها رافعة الرأس بالوفاء نحو مليكها الساهر عليها العامل على رفاهيتها المضحى الكثير من شبابه ومجهوده وماله فى سبيل راحتها .

وما كدت تستريح يامولاى حتى خاطبت شعبك قائلا

« وأنتم ياأبناء شعبي لكم بعد الله حمدي وحبي فان ما أحسست من وفائكم وولائكم أنسانى ألمى وضمد جرحى وجعل صحرائى جنة وارفة الظلال .

ولقد تعودت فى صحتى أن أطوف ببلادي لأن هذا واجب الملك وما تصورت في مرضي أن تطوف بي البلاد هكذا مستفسرة عن صحة مليكها بل ابنها فما أنجب وطننا أنتم أبناؤه وما أسعد ملكا أنتم رعيته

إن الحادث الذى وقع علىّ أن تعلق بكم لايعدله إلا تعلقكم بى ولقد كنت أشعر أنكم تحبونني لأنى أحبكم فوددت ألا يذاع النبأ حتى لا تجزعوا ولكنكم سرعان ماعلمتم بما حدث لى وسرعان ما علمت بما حدث لكم وما حدث منكم

ثم عدت إلى عاصمة ملكي فرأيت ماوددت معه لو استحالت أنفاسى ونظراتى كلمات شكر فإنها وحدها تستطيع تصويرها ماارتسم في ذهنى وخاطرى من معنى وشعور .

إن من أجمل أمانى الانسان أن يرى من يحبه ولقد رأيتكم رأيت مصر كلها فيكم وأحسست صدى ماتشعرون به يجيش فى جوانحى خفقا وفى خاطرى أملا وفى قلبي إيمانا بكم

ياأبناء شعبي إننى ملككم أملك أن أحبكم ولكن لا أملك شكركم تلك هى رسالتك الكريمة يامولاى التى أوضحت فيها شعورك النبيل نحو شعبك تبادله حبا بحب وإخلاصا باخلاص

عشت يامولاى لمصر وعاشت مصر وفية لمليكها مدى الأزمان والأجيال .

واخـــيراً

مولاى

ما كدنا نستقبل العام الهجرى الجديد حتى فاجأتنا برسالتك الكريمة جرياً على عادتك قائلاً

شعبي العزيز

فى هذا اليوم الذي نستعيد فيه ذكري الهجرة المجيدة يسرنى أن أهنئكم والعالم الاسلامى بهذا العيد السعيد عيد الاسلام والانسانية وأن أبعث إلى الشعوب العربية تحية عيد الهجرة وبخير ما أرجوه لهـــا من التوفيق والنجاح .

إن حادث الهجرة من جسيمات الحوادث التى يزيد مر الأيام ذكرها ويكشف عن قوتها وعظمتها . غير مجرى التاريخ وخرج بالانسانية من ظلمات الجهالة إلى نور الهداية وأفاض عليها من الخير والبركة ما لم يكن لها به عهد من قبل .

فلا عجب أن يتخذ الناس يوم الهجرة عيداً على الايام ويوماً من أيام الاسلام — توطدت فيه دعائم الحق والحرية والاخاء . وكان حداً فاصلا بين الزلة والعزة والضعف والقوة .

شعبي العزيز

إننا حين نكرم الهجرة ونحتفل بها إنما نكرم من انطوت عليه من خير وعظات وما انطوي عليه صاحبها صلوات الله عليه من مبادىء وصفات ولـكن الاحتفال بالمبادىء والمعانى لا يكون إلا باعتناقها والتفانى فى سبيلها وإذا كان عامنا يبدأ بذكري الهجرة في سبيل الله والحق فلا يكون سعينا الا للحق وحده . حق الله فى أن نعبده وحق الوطن فى أن نصونه وحق الانسان في أن يعيش حراً وحق العروبة فى أن تصل حاضرها بماضيها الحافل بأسباب العظمة الغابرة .

وليـكن دأبنا أن نوفر العدل والحرية لغيرنا لـكي يتوافر العدل والحرية لنا وأن نؤدى الواجب فان أداء الواجب أقصر الطرق إلى أخذ الحقوق .

شعبي العزيز

إن الدين المعاملة فلتكن معاملتنا مع الضعيف حسناً ومع المريض عطفاً ومع الفقير عوناً ومع الجاهل تعليماً ومع العامل تـكريماً ومع المتعطل عملاً فما أجمل الهجرة . وما أحقها بالاكبار والأعظام فهى عيد الأمل وعيد الايمان والسلام عليـكم ورحمة الله .

إن هـذه الرسالة الـكريمة وما انطوت عليه من أسمى المعانى وأجلها لا تصدر الأمن ملك رحيم يسهر على مصلحة رعيته ـ لاينطق بها إلا ملك أتى وستأتى بالمعجزات — هـذه الرسالة يامولاى تعتبر دستوراً اجتماعياً

وعمرانياً شاملاً . إنــك يامولاي أظهرت فى كثير من المناسبات أن ذلك الشعب سعيداً بحبكم مغموراً بعطفكم وما هذه الرسالة يامولاى إلا الحق ناطقاً بوفائك لرعيتك وسهرك على راحته وأمانيك الحـلوه له وما توده من حسن معاملة الضعيف والعطف على المريض وعون الفقير ومحو أمية الجاهل وتكريم العامل وفتح أبواب الحياه المتعطلين وليس جديداً عنك هذا — فقد كسيت العارى وأطعمت الجائع ونصفت المظلوم وحطمت قيود الاستبداد ونشرت ألوية العدالة بين الشعب .

وما كاد يمر يوم حتى تلتفت لفتة طيبة مباركة فها أنت يامولاي تدعو ملوك ورؤساء العرب لبحث قضايا جميع البلدان العربية بلا استثناء وما هى إلا أيام قلائل والعلم المصرى يرفرف على كل مكان فى أنحاء المملكة المصرية معلناً استقلالها التام استقلالا تاماً وتستقبل البلاد عهداً جديداً حافلا بالخير لمصر .

مولاى

هذا بعض ما عن لى عن ذكر فضائلكم . وأنا مهما عددت وذكرت فأنا المقصر . وأنا مهما أطنبت وشيدت فاللسان معقود عاجز عن التعبير مما رأته عيناى ولمسته يداي من عظيم مآثركم التي ناطحت الاهرام فى شاهقه ومهما قلت وألمعت بالقليل من فضائلكم ومننكم فأنا الضعيف من رعيتكم المستميت فى إخلاصكم المفتقر إلى رضاكم السامى .

نسأل الله أن يجعل مصر سعيدة بعهدكم ويجعل الشباب ناضراً فى عزكم ويجعل الوطن فى خير وأمن وسلام ما

الخادم المطيع

دكتور محمد اسماعيل

